تعقيب على فتاوى

"حكم أكل اللحوم والدجاج في كندا"

بسم الله، والحمدلله، والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد،

التذكية هي ذبحٌ ولكن باستيفاء الشروط الشرعية.

وسميت تذكية لأنها تُذَكِّي أي تطيّبُ اللحم فتجعلَه حلالا طيبا.

فما هي شروط التذكية؟

1. شروط تتعلق بالذابح.

أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا (يهوديا أو نصرانيا) ، فلا تجوز ذبيحة من عنده شبهة كتاب كالمجوسي ومن ليس عنده كتاب كالمشرك والملحد وغيرهما، لما رُوي أنه - صلى الله عليه وسلم كتب إلى مجوس هَجَر يعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم قُبل منه، ومن أبي

ضُربت عليه الجزية، على أنْ **لا تؤكل لهم ذبيحة، ولا تُنكح لهم امرأة**. رواه الإمامُ البيهقيُّ وقالَ "إجماع أكثر الأمة عليه يؤكده". وروى مثله عبدالرزاق وابن ابي شيبة.

2. شروط تتعلق بالمذبوح.

أن يذبح الحيوان الجائز أكله وفيه حياة مستقرة، وأن يؤدي الذبح إلى قطع الحلقوم (مجرى الهواء) والمريء (مجرى الطعام).

3. شروط تتعلق بآلة الذبح:

أن يكون الذبح بآلة حادة.

ودليل الشرط الثاني والثالث هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوهُ.." متفق عليه.

وهنا مسائل:

1. هل يجوز أكل ما لم يُسمَّ عليه؟

الجواب: نعم يجوز.

فالتسمية عند الذبح بقول الذّابح: "بسم الله" أو "بسم الله الرحمن الرحيم" أو "الله أكبر"، **كلها مسنونة**، وترك التسمية لا يُحرّم الذبيحة.

قال الإمام ابنُ حجر الهيتمي في التحفة: "وَإِنَّمَا **كُرِهَ تَعَمُّدُ تَرْكِ التَّسْمِيَةِ، وَلَمْ يَحْرُمْ**" وليس المقام بيان سُنّية التسمية ويكفينا أنه قول معتمد عند السادة الشافعية.

2. هل يكتفي الآكل بالتسمية على اللحم أو الدجاج في حالة جهل مصدر اللحم في الدول غير الإسلامية محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم "«سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ»"؟

الجواب: لا يجوز.

روى البخاري في صحيحه "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قَوْمًا قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَا بِاللَّحْمِ، لَا نَدْرِي: أَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: "سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ" قَالَتْ: **وَكَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالكُفْرِ**".

نقل الإمام ابن حجر في فتح الباري عن ابن التين "وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ تَسْمِيَتَكُمُ الْآنَ تَسْتَبِيحُونَ بِهَا أَكْلَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا **إِذَا كَانَ الذَّابِحُ مِمَّنْ تَصِحُّ ذَبِيحَتُهُ إِذَا سَمَّى**".

فاللحم، في الحديث الشريف، لم يكن مجهول المصدر؛ لأن الذابحين كانوا مسلمين كما هو بيّنٌ من هذه الرواية. والسؤال الذي وَجَّهَهُ القوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عن **الشك في تسمية الذابح المسلم** لا عن **الشك في ديانة الذابح** والفرق كبير، فتنبّه.

وعليه فالاستدلال بهذه الحادثة على التسمية لأكل اللحم المجهول الحال، وخصوصا في أوروبا وكندا وأمريكا وما شابهها من الدول، استدلال باطل.

3. هل يجوز أكل لحوم البقر أو الغنم أو الدجاج..الخ في كندا؟

الجواب: لا يجوز إلا إن تحققت الشروط الرئيسة الثلاثة السابقة: شرط الذابح، وشرط المذبوح، وشرط آلة الذبح، وشروط أخرى مبسوطة في كتب الفقه.

4. كيف نتأكد من تحقق هذه الشروط؟

الجواب:

أ. أن يذبح الشخص بنفسه أو يشهد الذبح.

ب. خبر الثقة. كأن يشهد لك مسلم أو كتابيٌّ ثقة أن اللحم مُذّكى.

ج. وجود ختم ((حلال)) على المنتج.

5. هل يجوز شراء وأكل الدجاج غير المختوم بختم حلال من الأسواق الكندية؟

الجواب:

لا يجوز، بسبب عدم تحقق شرط الذابح.

وللتوضيح أقول:

أعلن المسح الوطني للأسرة (National Household Survey) الذي قامت به الحكومة الكندية عام 2011 بأن ثلثي السكان (المواطنين والمهاجرين) في كندا هم مسيحيون.

كما أعلن هذا المسح بأن نسبة من لا يدينون بدين(no religious affiliation) في كندا هي 23.9 % بارتفاع مقداره 7.4% عن عام 2001 إذ كانت نسبة من لا يدينون بدين 16.5%.

ولكن لو أضفنا نسبة الذين لا يدينون بدين لعام 2011 إلى باقي السكان المشمولين في الاحصاء (المواطنين أو المهاجرين فقط) ممن لا تحل ذبائحهم لنفس العام كما هو مبين أدناه:

	الديانة	عام 2001	عام 2011
1	البوذيين	300,300	366,830
2	الهندوس	297,200	497,965
3	السيخ	278,400	454,965
4	السكان الاصلين (الهنود الحمر)	غير متوفر (50,000 تقديري)	64,900
5	ديانات أخرى غير اليهود والمسيحيين والمسلمين	غير متوفر (100,000 تقديري)	130,835
	المجموع	973767	1,515,495

*جدول رقم (1) يبيّن عدد أصحاب من لا تحل ذبائحهم من أتباع الديانات الباطلة لعامي 2001 و 2011.[1]

1 https://www150.statcan.gc.ca/n1/pub/91-003-x/2014001/section03/33-eng.htm

لتبيّن لدينا أنّ نسبة عدد أتباع الديانات الباطلة (1,515,495) إلى عدد سكان كندا (33,476,688) لعام 2011 هي 4.5%

وعليه، وبحسب سجلات الحكومة الكندية ، فإن النسبة الاجمالية لمن لا تحل ذبائحهم لعام 2011 هي 28.4 % (نسبة اللادينيين 23.9% مضافة إلى نسبة أتباع الديانات الباطلة 4.5%).

https://www150.statcan.gc.ca/n1/pub/91-003-x/2014001/section03/33-eng.htm

ولكن كم هي نسبة من لا تجوز ذبائحهم في عام 2021؟

وبسبب عدم توافر المسح الحكومي لسنة 2021 حتى اللحظة، سيحاول كاتب هذه السطور إلى **تقدير** هذه النسب استنادا على الإحصائيات الحكومية السابقة، وتحديدا مسح عام 2001 ومسح عام 2011.

لنعرف ذلك علينا أن نحسب (1) نسبة اللادينيين لعام 2021 و(2) أتباع الديانات الباطلة لعام 2021 ثم (3) نضيفها إلى نسبة من لا تحل ذبائحهم لعام 2011.

المطلوب الأول: نسبة عدد اللادينيين في 2021 هي:

لنحسب هذه النسبة علينا أن نجد الفرق بين نسبتهم لعام 2001 وهي 16.5%ونسبتهم لعام 2011 وهي 23.9% ثم نضيف هذا الفرق وهو 7.4% إلى نسبتهم لعام 2011.

(16.5 - 23.9) + 7.4=31.1

وعليه فإن نسبة اللادينيين في 2021 هي 31.1% **تقريبا.**

المطلوب الثاني: نسبة أتباع الديانات الباطلة ممن لا تحل ذبائحهم لعام 2021 :
لنحسب هذه النسبة علينا أن نجد الفرق بين نسبتهم لعام 2001 و2011 ثم نضيفها إلى نسبتهم لعام 2011.

بالرجوع إلى جدول رقم (1) السابق يتبين لنا أن:
نسبة اتباع الديانات الباطلة إلى عدد السكان عام 2001 هو 3.2%.
نسبة اتباع الديانات الباطلة إلى عدد السكان عام 2011 هو 4.5%.
الفرق بين النسبتين هو 1.3%.
وعليه فإن النسبة التقديرية لأتباع الديانات الباطلة لعام 2021 هي 5.8% **تقريبا.**

(4.5 % - 3.2 %) + 4.5 %= 5.8 % .

المطلوب الثالث: لمعرفة نسبة من لا تجوز ذبائحهم لعام 2021 نجمع نسبتي اللادينيين وأتباع الديانات الباطلة المقدرة لعام 2021.

31.1 % + 5.8 % = 37.1 % تقريبا.

مع التنبيه إلى أن المسح الحكومي هذا لم يشمل عدد المهاجرين غير الشرعيين، والطلاب، وأصحاب تصاريح العمل، وغيرهم الذين يعيشون ويعملون على الأراضي الكندية[2] . وعليه، فإنّ هذا التقدير لم يشملهم أيضا.

ولكن للاستئناس نقول إنه في العام الأكاديمي 2018-2019 بلغ عدد الطلاب الأجانب 296,469 ألف طالب معظمهم من الصين ثم الهند[3]. فهذا العدد الكبير من الطلاب، على سبيل التمثيل، غير مشمول بالإحصاء، فينبغي على مُصدر الفتوى أن يعتبره هو وغيره من المعطيات.

---

[2] "Foreign residents .. are not covered by the census"
https://www150.statcan.gc.ca/n1/pub/91-003-x/2014001/section03/33-eng.htm
[3] https://www150.statcan.gc.ca/n1/pub/11-627-m/11-627-m2020006-eng.htm

ومما يعزز نتائج بحثي الإحصائي المتواضع هذا تقرير نشره مركز بيو البحثي على موقعه الالكتروني (**Pew Research Center**) عن دراسة استقصائية أظهرت أن نسبة المسيحيين الكنديين (المواطنين والمهاجرين الشرعيين فقط) قد انخفضت من ثلثي السكان لعام 2011 إلى ما نسبته 55% في عام 2018. أي بانخفاض في نسبة المسيحيين مقداره 3% لكل سنة تقريبا[4].

أما اليوم، وفي الربع الأخير من عام 2021، وبأخذ المعطيات السابقة، وانتشار الإلحاد، والارتفاع الهائل في عدد المهاجرين والطلاب وغيرهم، يتبين للناظر أن نسبة من لا تجوز ذبائحهم في كندا تضاهي من تجوز ذبائحهم. وعلى أية حال فالنسبة بازدياد.

وأضف إلى ما سبق أن النظام الكندي نظام علماني لا ديني، فهو يستقي قوانين الذبح من المنفعة المادية لا الكتاب المقدس، وبالتالي فإن قوانين الذبح المطبقة في المسالخ الكندية وغيرها من الدول المشابهة هي قوانين مادية بحتة. وهذا يطرح مسألة أخرى هو أن كان مجيز الذبح واستهلاك اللحوم الحيوانية في كندا ليس الله تعالى الخالق وإنما الأنظمة العلمانية الإلحادية المادية، **فهل ذبح الحيوانات في هذه الدول هو لله تعالى أم للحكومات؟!**

[4] https://www.pewresearch.org/fact-tank/2019/07/01/5-facts-about-religion-in-canada/

وأضف أيضا أن كل ما تجدونه من الفتاوى المبيحة لتناول الأنعام أو الطيور مستندة إلى **افتراض ساذج غير مستند إلى أي دراسة احصائية وهو أن المسيحيين في هذه الدول العلمانية هم مسيحيون حقيقيون** غير متشككين في دينهم، لا يسبون دينهم ولا يسخرون منه كما هو ظاهر منهم في افلامهم ومسلسلاتهم وبرامجهم، وكما هو ظاهر عشرتنا معهم، فهل هم كذلك؟

أما بحسب المسح الحكومي لعام 1991 فإن نسبة من لايدينون بدين في جزيرة الأمير إدوارد (المقاطعة الأصغر في كندا) كانت فقط 4% وارتفعت هذه النسبة عام 2001 إلى 7% أي ارتفاع مقداره 3% لكل عشر سنوات ولو اعتمدنا نفس النسبة فإن عدد من لايدينون بدين في 2021 هم 13% فقط.

أما عن تجربتي الشخصية فبإمكانكم القول أنني، وبعد مرور أربع سنوات في كندا، وفي هذه المقاطعة تحديدا، لا أجد نسبة المسيحيين في الجزيرة 87% واقعية، فلا هي متحققة فيمن تربطني بهم روابط اجتماعية من الكنديين ولا روابط عمل. وبحسب تقدير راهب أعرفه فإن نسبة الملحدين في مقاطعة الأمير ادوارد ممن يعدهم البعض مسيحيون تفوق النصف.

وأما عن نتائج المسح السكاني الجديدة التي أجرتها الحكومة الكندية في هذه السنة 2021 والمخطط أن تنشر السنة القادمة فإنها ستكون صادمة للبعض، وخصوصا لمن لايعيش في كندا أو يعيش ولا يخالط إلا قومه، أو يعيش ويخالط السكان ولكن لا يتطرق معهم إلى المواضيع الدينية.

ومن تجربتي الشخصية أيضا أنني ذهبت إلى أحد المسالخ في احدى القرى المتطرفة في هذه المقاطعة التي السواد الأعظم فيها بياض، أعني "العرق الأبيض". ولما نظرت إلى الذابح قلت في نفسي لابد وأن يكون مسيحيا فهو رجل متقدم في العمر، أبيض، في مكان ناء، بعيد عن زخرف الدنيا، فقلت له معلّما وملاطفا: إن كنت مسيحيا، فاذبح لي، فذبيحتك لي حلال، فقال لي: **"أنا أؤمن بدارون: أصلنا القرود، ومصيرنا الدود"**.

وبناء على كل ما تقدم، نستطيع الجزم بأن من يبيح أكل لحوم الدجاج في كندا استنادا إلى الاعتقاد الخاطئ "بأن معظم سكان كندا مسيحيون" واستنادا إلى القاعدة الفقهية "العبرة للغالب الشائع لا للقليل النادر" مخطئٌ.

فهل 28.4% لعام 2011 ممن لا تحل ذبائحهم في كندا قليل نادر؟ (هذه النسبة حكومية)

وهل 37.1% لعام 2021 ممن لا تحل ذبائحهم في كندا **قليل نادر**؟! (هذه النسبة تقديرية).

إن لا، فلحوم الدجاج غير المختومة "حلال" ليست حلالا.

أما جمهور العلماء فقد عدوا أن الأصل في اللحوم الحرمة، أي أن كل لحم حرام حتى يثبت لدينا حِلُّه:

قال ابن العربي المالكي: "قال علماؤنا: **الأصل في الحيوان التحريم**، لا يحل إلا بالذكاة والصيد، فإذا **ورد الشك** في الصائد والذابح بقي على **أصل التحريم**".

وبعد أن عرفنا أن نسبة من لا تجوز ذبائحهم تضارع نسبة من تجوز، نعلم أن الشك في حِلِّ الذبائحِ واقعٌ لا محالة، **فهل يجوز أكل اللحم المشكوك؟**

قال النووي "..قاعدة مهمة، وهي أنه إذا **حصل الشك** في الذكاة المبيحة للحيوان **لم يحلَّ**، لأن الأصلَ تحريمه، وهذا لا خلاف فيه".

وقال السيوطي "الفائدة الثانية: قال الشيخ أبو حامد الأسفراييني: الشك على ثلاثة أضرب ..**مثل أن يجد شاة في بلد فيها مسلمون ومجوس فلا يحلّ حتى يعلم أنها ذكاة مسلم لأنها أصلها حرام** وشككنا في الذكاة المبيحة"

وقال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري: "**ولا يصح شراء لحم مجهول الذكاة الشرعية بقرية يسكنها مجوس، لأن الأصل في الحيوان التحريم**، فلا يزال إلا بيقين أو ظاهر، فإن كان غالب أهل البلد مسلمين صح شراؤه، فإنه يجوز أكله عملاً بالغالب والظاهر، ذكره في المجموع".

فهل نحن متيقنون أن ظاهر أو غالب كندا مسيحيون؟ الإحصاءات تقول: لا.

وقال ابن رجب الحنبلي "**وما أصله الحظر** كالابضاع ولحوم الحيوان **فلا يحل إلا بيقين** حله من التذكية والعقد، فإن تردد في شيء من ذلك لظهور سبب آخر رجع إلى الأصل فبنى عليه، فيبني فيما أصله الحرمة على التحريم..".

وختاما نذكر أنفسنا والمسلمين بحال سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وسلم في مأكله كما وصفه لنا ابن عمه عبدالله بن عباس قائلا: "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء**" (رواه الترمذي). طاويا أي جائعا.

الخلاصة:

لا يجوز أكل لحوم البقر أو الدجاج أو غيره -مما يباح أكله- في البلدان العلمانية مثل كندا إلا:

١. أن تذبح بنفسك مراعيا الشروط الشرعية أو
2. أن تعلم بخبر الثقة من مراعاة الذابح للشروط الشرعية أو
3. عند وجود ختم ((حلال)) على اللحم أو الدجاج.

والله تعالى أعلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه،

محمد الحوتري

19 ربيع الأول لعام 1443

الموافق لـ 25/10/2021